موقف كارناب من الميتافيزيقا

الباحث:حسن حسين صديق

موقف كارناب من الميتافيزيقا

الباحث:حسن حسين صدي

المقدمة :-

تعد مشكلة العلاقة بين العلم والميتافيزيقا من المشكلات الرئيسية في فلسفة العلم, وقد دارت حولها نقاش بين التيارات الفلسفية, بين الرفض والتأييد لوجود تلك العلاقة. وقد عرض كارناب المشكلة مؤكداً بأن القضايا الميتافيزيقية خالية من المعنى لاعتبارات منطقية وتجريبية, لذا لا تساهم في بناء النظرية العلمية. قدم كارناب حججاً منطقية ثبت فيها لا علمية الميتافيزيقا, واكد على اقصائها من دائرة البحث العلمي.

المبحث الأول: مبدأ التثبت والميتافيزيقا:

التحقق(التثبت)(Verification): هو الاجراء الذي يتبع، بغية اكتشاف صدق العبارة أو كذبها[١].أي أن العملية مرتبطة بالجانب التجريبي للمشاهد في حالة إيجاد ظاهرة تؤيد النظرية او العبارة تكون صادقة وبخلافها تكون كاذبة. أي أن النتيجة المبتغاة من صياغة مبدأ التحقق هي تحقيق التمييز القاطع بين استخدامات اللغة ذات المعنى ، وغير ذات المعنى . من هنا اتخذ الوضعيون المناطقة هذا المبدأ سلاحا ماضيا ضد الميتافيزيقا بغرض استبعادها [٢]. فمن أجل التمييز بين الجمل ذات المعنى، وتلك الخالية من المعنى، استخدم (كارناب) معيارالتحقق لذلك التمييز.أي أن الغرض من هذا المعيار أن يجنب الفلاسفة والعلماء،على حد سواء، مشقة المناقشة بلا طائل حول أسئلة لا معنى لها، كان يهدف أول ما يهدف الى وصف أي قول علمي، مبني على الافتراض، ومتعذر إثباته أو نفيه بالاعتماد على الخبرة الحسية، بأنه عديم المعنى، أو ذو معنى إذا أمكن نفيه أو إثباته بالخبرة الحسية[٣].وحول مبدئهم هذا نجد ان المناطقة الوضعيين يقولون :" إن القضايا التي أعتاد الفلاسفة أن يثيروها وأعتادوا أن يصولوا ويجولوا فيها ليست قضايا خاطئة فحسب، بل هي فارغة من المعنى، لانه ليس لها ما يقابلها في الواقع الحسي، وأستنادا على هذا المبدأ نفسه أقمنا التفرقة بين اللفظة الحقيقية ذات المعنى، واللفظة الفارغة من المعنى، باعتبار أنه عند مراجعتنا اللفظة الاولى على الواقع سيتضح لنا أن لها " رصيدا" من الافراد الجزئية، فهي إذن حقيقية، في حين أنه عند مراجعتنا للفظة الثانية على الواقع، لن نجد لها هذا الرصيد، فهي إذن زائفة[٤].فحتى يكون لكل عبارة معنى أو فكرة تطوف في الذهن من معنى، وجب أن يكون بتلك العبارة أو الفكرة مدلولٌ في الخارج، فإذا لم نجد للفكرة المعنية او العبارة المعنية ما يقابلها في الواقع-سواء كان ذلك وجودا بالفعل أو وجودا بالامكان- لم نتردد في أن نقول عن الفكرة المزعومة أنها تشبه الافكار وليست منها، وعن العبارة أنها لغو بغير معنى[٥].

وقد أستفاد (كارناب) من تقنيات المنطق الحديث في التحليل للجمل والعبارات من أجل بيان معانيها وفق مبدأ التحقق التجريبي، حيث أفضت أبحاث المنطق التطبيقي بأتباع سبيل التحليل المنطقي الى نتيجة سلبية وأخرى إيجابية. النتيجة الايجابية تم تطبيقها في مجال العلم الامبريقي حيث وضحت مختلف المفاهيم في مختلف فروع العلم،أما في مجال الميتافيزيقا فقد أدى التحليل المنطقي الى نتيجة سلبية مفادها أن القضايا المزعومة فيها تخلو من أي معنى،فأي متتابعة كلامية تعتبر خالية من المعنى، إذا لم تكن جملة ضمن إطار لغة بعينها، حيث مذهبي(كارناب) يقرر أن التحليل المنطقي، يوضح كيف أن قضايا الميتافيزيقا مجرد جمل زائفة [٦]. أي ان معياره في التفرقة واضح ،هو التطابق بين محتوى القضية مع الواقع التجريبي، فإذا لم يتفق مضمون أية عبارة أو قضية فإنها مجرد كلام لا يحمل معنى . ولكن المشكلة هي في وجود بعض النظريات العلمية المعاصرة، عندما نريد أن نتأكد من صدقها أو معناها وفق معياره، فان قضاياها تكون خالية من المعنى،فكيف نسمي تلك النظريات علمية وفي نفس الوقت غير خاضع للتحقق؟ من هنا وقع المناطقة الوضعيون في الفخ عندما أصروا على علمية ولا علمية النظريات وفق مبدأ التحقق.

ولكن نجد أن (موريس شليك) يقول :" أن ما يقصده الوضعيون بالتحقيق هو مجرد "إمكانية التحقيق".وفارق كبير بين الاثنين. فإن من ياخذ نفسه بالتحقيق عليه أن يراجع ما تضمنته القضية من أسماء وحدود على ما يقابلها في عالم الاشياء وعلى الوقائع التي في الواقع.أما من يأخذ نفسه بالبحث في إمكانية التحقيق، فلا يقوم أبدا بهذه المراجعة.بل يتجه بذهنه ويحصر تفكيره في عالم ممكن. وفارق كبير بين " عالم الممكن" و " عالم الواقع" [٧].إذن المناطقة الوضعيون يقصدون بالتحقيق مجرد إمكانية التحقيق. ولكن إمكانية التحقيق في اي شي؟ في أي ميدان؟ وهنا يفرق (شليك) بين نوعين من إمكانية التحقيق: التجريبية أو الحسية، والمنطقية. فهو يرفض الاولى لانها غير محتملة وغير ثابتة وتتعلق بقوانين الطبيعة التي نجهلها ومن ثم، فان الممكن في عالم التجربة ليس له الا معنى واحد وهو أنه غير ممكن. ويقول فقط بالامكانية المنطقية للواقعة،أي إمكانية وصف الواقعة في جملة أو جمل [٨].

في حين أشار كارناب في بحثه الشهير " القابلية للاختبار والمعنى" : " أن مفاد مبدأ قابلية الاحتياز على المعنى للتحقق، هو أن الجملة التي تزعم قول شي عن العالم الحقيقي، في مقابل الجملة القبلية التي تصدق أيضا على كل عالم ممكن، تحتاز على معنى، إذا وفقط إذا كانت هناك ملاحظات ممكنة يتعلق نتاجها بصدق أو بطلان القضية" [٩].ومن هنا نفهم أن الوضعية وحتى كارناب يرفضون كل محاولة يراد منها تجاوز التجربة للوصول الى معرفة مجردة يكون قوامها العقل وحده، ومعنى هذا أنه من المستحيل على الاطلاق- من وجهة نظر الوضعيين المناطقة- إيجاد أسس علمية

للميتافيزيقا، لانه إذا كان المقصود بالميتافيزيقا هو البحث الذي يتجاوز موضوعه نطاق المعطيات الحسية،فإنه من العبث أن نطلق على مثل هذا البحث اسم (العلم).وحينما نحاول التعرض لمثل هذا البحث،فإن عقلنا سرعان ما يقودنا الى مشاكل لا حل لها[١٠]. فها هو كارناب مثلا، يؤكد " استحالة أي ميتافيزيقا تحاول الاستدلال من التجربة والخبرة، على وجود شي ما، متعال، يكمن وراء التجربة والخبرة،إن كان هو نفسه مما لا يقع في حدود التجربة أو الخبرة،مثل "الشي في ذاته" الذي يوجد مختفيا وراءه ولقد صاغ " كارناب" في مقاله الصادر عام ١٩٣٢،" معيار القابلية للتحقيق " على النحو التالي: " إن معنى القضية يكمن في طريقة تحقيقها، فليس في وسع القضية أن تثبت، إلا ما يمكن التحقق منه بالنسبة لها، ومن ثم إذا كانت العبارة تستخدم لاثبات شي ما ، فإنه لا يمكن استخدامها إلا لإثبات قضية تجريبية فحسب"[١١].

من هنا نجد ان " كارناب " يقول : " ومن وجهة نظر إمكانية التحقيق ، من السهل أن ندرك أن مثل هذه القضايا لا يمكن التحقق منها... لاننا لا نستطيع أن نستنبط أية قضية تقرر أية ادراكات حسية أو إحساسات أو خبرات ... ومن ثم فهي لا تقرر شيئا على الاطلاق " [١٢]. من هنا يربط " كارناب " معنى القضية بالجانب التجريبي والقدرة على تحققها مع الوقائع، فكل قضية تكون خارجة عن التحقق تجريبيا تكون خالية من المعنى، ولا تحتمل قيم الصدق أو الكذب، تعتبر من قضايا الميتافيزيقا.فإن معيارهم يستبعد من دائرة البحث العلمي كل القضايا الغير القابلة للتحقق التجريبي في الوقت الحاضر.

لهذا السبب رفضوا كل قضية من الناحية الصورية والتجريبية من حيث المعنى واعتبروها قضايا ميتافيزيقية.وعلى هذا الاساس قاموا بالتمييز بين القضايا العلمية التي لها معنى، وبين القضايا الميتافيزيقية الخالية من المعنى.وهي قضايا ليست تحليلية ولا تركيبية[١٣].بل أشباه قضايا. ولكن هناك من الوضعيين الجدد لهم رأي اخر يخالف ما يقوله المناطقة الوضعيين بهذا الخصوص، ففي أحد مبادئهم الاساسية لمذهبهم الذي ينص على أن العلم هو جملة تأكيدات تستنتج حسب قواعد المنطق الصوري انطلاقا من مقولات متفق عليها أو " ذات بساطة مطلقة".ولا تحتاج هذه المقولات الى أي تبرير،وهي تشكل أساسا لتأكيدات العلم الاخرى.ويجري التحقق من الوقائع التي يحصل عليها العلم لا بمقارنتها مع الواقع الموضوعي أو التجربة، وإنما بمقارنتها مع هذه المقولات. وتسمح طريقة التحليل المنطقي حسب " رسل" بارجاع جميع الوقائع التي يكتشفها العلم الى موضوعات ذات بساطة مطلقة تنسب الى العناصر الاولية للعالم. وهكذا فان مقولات " كارناب" المتفق عليها، وموضوعات" رسل" ذات بساطة مطلقة" أي لايمكن تجزئتها إلى عناصر أبسط منها،فهي اخر ما يمكن للتحليل المنطقي أن يصل إليها في تحليلها لمكونات العالم، هي من حيث الجوهر

أسس انطلاق متماثلة يحاول أن يبني الوضعيون التجريبيون العلم عليها[١٤].

يظهر بوضوح مما يقوله الوضعيون الجدد بإن الرأي القائل بأن القضايا والمقولات الصورية والميتافيزيقية ليس لها دور يذكر في بناء العلم والنظريات العلمية قول غير صحيح ، لان أكثر النظريات العلمية المعاصرة غير مبنية على اسس ملاحظاتية وتجريبية بل مبنية على تصورات صورية وتاملية ناتجة عن تاملات العالم حول الطبيعة وظواهرها.لذا من الخطأ القول بأن التصورات الميتافيزيقية ليس لها دور واهمية في بناء النظريات العلمية، فهناك نظريات كثيرة كان للميتافيزيقا الدور الفعال في تطورها وظهورها مثل المذهب الذري قديما والنظرية الذرية حديثا ونظريات علم الفلك وحتى البيولوجيا الداروينية، من هنا اطلق عليها (بوبر) اسم (برامج أبحاث ميتافيزيقية).

وأجزم بإن (ولتر ستيس) له نفس الموقف من الوضعية المنطقية تجاه الميتافيزيقا مثلما نجده عند (بوبر)، حيث نجد أن (ولتر ستيس) في نقده للوضعية المنطقية بخصوص الميتافيزيقا يقول : " أن كثيرا من القضايا الميتافيزيقية التي يرفضها الوضعيون المنطقيون،هي عبارات لها، من وجهة نظره (دلالة ومعنى)، كما في العبارة التالية ((أن هناك موضوعات فيزيقية موجودة من قبيل الموضوعات التي يستحيل منطقيا ملاحظتها أو مشاهدتها، ولها كيفيات أصلية لا يمكن بحال إدراكها، وهذه الكيفيات ترتبط بما لدينا من معطيات حسية أرتباطا سببيا" [١٥].

وهذا ينطبق على العبارات الميتافيزيقية التي رفضها الوضعيون فهي ليست خالية من المعنى،فإن الاقرار بوجود حقيقة ما تكمن وراء خبرتنا،لا يمكن بحال أن تكون موضوعا لخبرتنا،أعنى اختبارها أو معاينتها من قبلنا، هو إقرار يمكن أن يكون له دلالة،شرطية تصور إمكانية أن تكون هذه الحقيقة المشار اليها موضوعا لخبرة ذهن أخر ما يشترك مع ذهننا في البنية [١٦].

المبحث الثاني: القضايا الميتافيزيقية وقابلية الاختبار عند كارناب:

أن (كارناب) يميز بين فئات ثلاث من العبارات: فهناك عبارات شيئية تتحدث عن أشياء، وعبارات بنائية تتحدث عن ألفاظ وعن القواعد التي تحكم استخدام تلك الالفاظ، وعبارات شبه-شيئية وهي معظم عبارات الفلسفة التي تبدو شبيهة بالعبارات الشيئية ولكنها ليست منها في شي، ويتضح لنا ذلك عندما نحولها من الطريقة المادية الى الطريقة الصورية،أي بأن نحولها من قضايا تبدو كما لو كانت تتكلم عن موضوعات الى قضايا يكون من الواضح أنها تتكلم عن الفاظ.فإذا تم تحويلها من الحالة المادية الى الحالة الصورية استطعنا مناقشتها؛ لآن القضايا في الحالة المادية تكون غير قابلة للمناقشة[١٧]. يتبين من هذا التقسيم للعبارات ان الغاية منها هي الصعوبات التي واجهت مبدأ التحقق من القضايا العلمية،لان في النظريات العلمية المعاصرة أمور أو قضايا لا يمكن لنا ان نتحقق من عباراتها بصورة مباشرة وهي تتعلق بالحالة المادية التي اشار اليها

كارناب ، ومن هنا وجد كارناب ان الخروج من تلك الازمة هو بتحويل قضايا العلم من حالاتها المادية الى الحالة الصورية –المنطقية- الرياضية،والتعبير عنها بلغة رمزية ومن ثم استنباط تلك القضايا التي تعبر عنها النظريات العلمية، حتى وان كانت غير قابلة للتحقق التجريبي. ويظهر بوضوح عندما أوصى (كارناب) بإقامة لغة تستغني عن التوكيدات التي لاتقبل التحقق، أي لغة شيئية، لا تكون قضاياها ذات معنى إلا إذا ترتبت عليها نتائج تجريبية، وهنا يسقط (كارناب) فكرة التحقق لحساب فكرة القابلية للاختبار[١٨]. وهذا يرجع الى انتقادات بعض الفلاسفة ومن ضمنهم (بوبر) لمبدأ التحقق الذي دفع بكارناب الى التخلي عن موقفه من مبدأ التحقق وهذا ما نجده في مولفه " البناء المنطقي للغة" حيث يقول : " لقد تم التأكيد، في البداية،أنه لكي يكون لكل قضية معنى ،فيجب أن تكون قابلة للتحقق تماما، وبذلك يجب على كل قضية أن تكون قضية ذرية مصاغة من قضايا عيانية.ووفق هذا الرأي ، لا يوجد مكان لقوانين الطبيعة ضمن قضايا اللغة"[١٩].

وكان الهدف من ذلك هو جعل مبدأ الاثبات ضعيفا الى درجة كافية، حتى يتم التسليم بأن جميع القضايا العلمية، وأشباه القضايا العلمية، هي قضايا ذات معنى، هذا من جهة. لكنه من جهة أخرى، جعل المبدأ صارما بما فيه كفاية، حتى يمكن إستبعاد كل القضايا الميتافيزيقية [٢٠].

حيث صاغ (كارناب) في مقاله" معيار القابلية للتحقق" الصادر عام ١٩٣٢ ،معياره على النحو التالي : " إن معنى القضية يكمن في طريقة تحققها،فليس في وسع القضية أن تثبت إلا ما يمكن التحقق منه بالنسبة لها، ومن ثم إذا كانت العبارة تستخدم لإثبات شي ما، فإنه لا يمكن استخدامها إلا لإثبات قضية تجريبية فحسب".لهذا انتقى بعض الفقرات من كتاب (ما الميتافيزيقا) للفيلسوف الوجودي (مارتن هايدجر) ،مثبتا بما يتفق مع وجهة نظره،بإنها خالية من المعنى. وها هي بعض عبارات (هايدجر) التي تناولها (كارناب) بالبحث: أين نبحث عن العدم ؟ وكيف نجد العدم ؟... نحن نعرف العدم... فالقلق يميط اللثام عن العدم... إن هذا الذي قلقنا عليه وبسببه لم يكن في الحقيقة شيئا- والواقع أن العدم نفسه – بما هو كذلك- كان موجودا هناك...ماذا عن هذا العدم؟- العدم في ذاته لا شي. [٢١].

ويرد (دونالد جيليز) على موقف (كارناب) هذا بقوله : " ولا يمكن بحال من الاحوال قبول الرأي القائل بأن هذه القضايا خالية من المعنى. وعلى نحو يبعث على الضجر حاول (كارناب)، بطريقة لا تخلو من الدعابة، ترجمة عبارات " هايدجر" الى لغة منطقية دقيقة، وخلص الى أن هذه العبارات مثل : " العدم في ذاته لا شي " ولا يمكن التعبير عنه بمثل هذه اللغة. فعلى الاقل، إذا كانت العبارة القائلة " إن العدم في ذاته لاشي" صادقة حقا،فإنه ليس في وسعنا تعيين مجموعة متناهية من القضايا البسيطة المستمدة بواسطة الملاحظة والتي يمكن عن

طريقها التحقق من صدق هذه العبارة.ووفقاً لرأي " كارناب" فإنه يترتب على ذلك أن تكون العبارة القائلة " إن العدم في ذاته لا شيء" عبارة خالية من المعنى،أي تكون كاذبة" [٢٢]لهذا نجد أن " كارناب" يقول : " إن متوالية مرتبة الكلمات خالية من المعنى إذا لم تكن تؤلف لنا قضية معينة في سياق لغة محددة ، قد تبدو هذه المتوالية للوهلة الاولى بأنها قضية، مع انها شبه قضية، فعن طريق التحليل المنطقي نكتشف بأن القضايا الميتافيزيقية هي أشباه القضايا[٢٣].

المبحث الثالث: نظرية المعنى والميتافيزيقا:

أن " كارناب" يرى أن لكل كلمة في الاصل معنى. لكن معنى الكلمة يتغير باستمرار خلال التطور التاريخي ومن جهة اخرى، قد يحدث في فترة من الفترات أن تفقد الكلمة معناها القديم دون أن تكتسب معنى جديدا، ومن ثم ينشأ ما يسمى بشبه المفهوم [٢٤]. أي أن التحليل المنطقي للجمل والعبارات بين أن هناك نوعين من الاخطاء وقعت فيها جمل الميتافيزيقا خلال تاريخها الطويل:

١- احتوائها على كلمات يعتقد خطأ أن لها معنى: حيث أخضع التحليل المنطقي، الكلمات التي تظهر في جمل الميتافيزيقا، لفحص منطقي وتجريبي دقيق، لتحديد ما إذا كان لها معنى أم لا. والمعنى من وجهة نظر التحليل المنطقي، إما منطقيا أو تجريبيا وكل كلمة ليس لها احد هذين المعنيين هي جملة خالية من المعنى. فكل كلمة- ولتكن(ح)- في الفلسفة لابد من أن تراعي الشروط التالية:-

أ- أن نستطيع تحديد الجمل التي استنتجت منها (ح)، وتحديد الجمل التي استنتجت من (ح).

ب- أن نستطيع تحديد شروط صدق وكذب(ح).

ت- أن نستطيع تأكيد(ح).

ث- أن نستطيع تحديد معنى (ح). [٢٥].

وهكذا نجد ان معظم الكلمات الميتافيزيقية لا تستوفي تلك الشروط الواردة اعلاه، وبذلك فهي خالية من المعنى. ولنأخذ مثلا كلمة "مبدأ"، بمعنى أصل الوجود، وليس بمعنى مبدأ المعرفة، نجد ان عددا من الفلاسفة الميتافيزيقيين يجيبون على السؤال المتعلق بمبدأ العالم(أو الاشياء، أو الوجود، أو الكائن) بأن مبدأ العالم هو الماء،أو العدد،أو الصورة،أو الحركة،أو الحياة،أو العقل،...الخ.فإذا ما أردنا معرفة معنى كلمة مبدأ ،فيجب علينا أن نسأل الفيلسوف الميتافيزيقي عن الشروط التي تجعل القضية ذات صورة: " س هي مبدأ ص "، تحت أي شرط من الشروط تكون القضية ذات الصورة : " س هي مبدأ ص " صادقة أو كاذبة؟ يكون جوابه كالاتي:

" س هي مبدأ ص " تعني بأن " ص " تنشأ عن " س ". ووجود " ص " يستند الى وجود " س " ، و "ص " توجد بوساطة "س" وما الى ذلك. ولكن هذه الاجوبة في نظر " كارناب" مشوشة وغامضة، فعادة ما يكون لهذه الكلمات معنى، بحيث نقول مثلا عن شي أو سيرورة " ص " إنها تنشأ عن " س " حينما نلاحظ أن الاشياء والسيرورات من نوع " س " تليها بصورة متكررة أشياء او سيرورات من نوع " ص " ، أي إن هناك علاقة سببية ، بمعنى التعاقب

القانوني. ولكن الفيلسوف الميتافيزيقي يخبرنا أنه لا يقصد هذه العلاقة القابلة للملاحظة تجريبيا، لأن اطروحته الميتافيزيقية،في هذه الحالة، ستكون مجرد قضايا تجريبية، شأنها في ذلك شأن القضايا الفيزيائية. فالعبارة " تنشأ عن " لا تعني هنا العلاقة السببية التي تعنيها الكلمة عادة [٢٦].

من هنا فإن الفيلسوف الوضعي عندما يجابه بمثل هذه العبارات والقضايا لا يسعه سوى الاعتراف بأن كل هذه العبارات فارغة تماما من كل معنى. والسبب في ذلك هي أن القضايا الميتافيزيقية ليست قضايا تحليلية، كما أنها في الوقت نفسه لا تقبل التحقيق تجريبيا، فهي لا يمكن أن تكون إلا مجرد " أشباه قضايا"[٢٧].

واما الخطأ الثاني الذي أرتكبه الميتافيزيقيون في تكوين جملهم وعباراتهم بنظر كارناب، هو الخطأ في تركيب تلك الجمل بصورة مخالفة لقواعد البناء النحوي للجمل.فالمقصود بهذا النوع من الخطأ هو عدم مراعاة الشروط المنطقية والنحوية معا في تركيب الجمل.فمثلا الجمل التالية:

- احمد هو (و).
- أحمد عدد اولي.
- (أ) عدد أولي.

فالجملة الاولى تخالف قواعد المنطق لان محمولها يجب أن يكون صفة وليس حرف عطف، وتخالف قواعد النحو لانه لا يوجد الطرف الثاني للعطف. أما الجملة الثانية فبالرغم من مراعاتها لقواعد النحو، فإنها لم ترع قواعد المنطق، لان محمولها من نمط مختلف عن نمط موضوعها.وأما الجملة الثالثة فهي جملة معنى ويمكن التأكد من صدقها أو كذبها بوضع عدد معين محل الرمز[٢٨].

إلا إننا نجد ان " كارناب " في مقاله " معيار القابلة للتحقق" الصادر عام ١٩٣٢، تناول بالفحص رأيا أخر من الاراء التي تدافع عن الميتافيزيقا ،وأقصد به الرأي القائل بأن الميتافيزيقا تساهم في " التعبير عن الموقف العام للانسان تجاه الحياة".[٢٩]. ومن هنا ذهب الوضعيون الى حد القول إن كل الكتابات الميتافيزيقية لا تستحق ان يلقى بها في لهب النار كما ذهب الى ذلك " هيوم " ،إذ يرون أن هذه الكتابات الميتافيزيقية يمكن ان تكون لها خاصية شعرية، أو يمكن أن تعبر عن موقف هام ومثير في الحياة، إلا أنها في الوقت ذاته لا تعرض شيئا يحتمل الصدق أو الكذب، وبالنتيجة لا تستطيع بأي حال الرفع من مستوى المعرفة [٣٠].

إذن مشكلة الطريقة الميتافيزيقية في التعبير عن الموقف الاساسي هي أنها تضلل المشتغل بها وتجعله يفكر في " انه يحلق في عوالم يكون الصواب والخطأ فيها من الامور غير المحسوسة". على حين انه " في واقع الامر..لا يثبت شيئا، وإنما يعبرعن أشياء فحسب، تماما كما يفعل الفنان".ومن هنا فإن الميتافيزيقي يحاول (بحماقة) الدفاع عن موقفه عن طريق دحض أراء معارضيه، في حين أن الشاعر يكون أكثر أتساقا، لانه يعبر ببساطة عن موقفه في الحياة، دون الوقوع في هذه الامور التي يقع فيها الميتافيزيقي. ومن هنا خلص " كارناب"

الى أن " الميتافيزيقين هم موسيقيون لا يجيدون العزف" [٣١].

إن النقد الموجه من خلال التحليل المنطقي للغة بغية إستبعاد الميتافيزيقا وتجردها من صفتها العلمية وإعتبار قضاياها خالية من المعنى وفق مبدأ التحقق ، يواجه إعتراضين هما:-

الاعتراض الاول:- إن معيار المعنى الذي يفترض القدرة على التحقيق، يمكن أن يؤدي الى إستبعاد العلم الامبيريقي نفسه، وهو ذلك العلم الذي تستند اليه الوضعية في إطروحاتها.فمثلا قضايا العلم الامبيريقي،كالفيزياء على سبيل المثال التي تستخدم تجريدات عالية وصياغات رياضية شديدة التعقيد في نظرياتها، فكيف نحتكم الى المعطيات الحسية لتحقيق أو تكذيب مثل هذه القضايا النظرية؟

الاعتراض الثاني:- إن معيار المعنى يعتمد على افتراض عدم وجود تبرير منطقي أو أمبريقي، فاذا كانت الميتافيزيقا قد تم استبعادها لهذا السبب، فما هو مصير مبدأ التحقيق نفسه، اذا علمنا انه يفتقر الى هذا المعيار؟ [٣٢].

الخاتمة:-

لقد توصلنا في بحثنا هذا الى ان كارناب رفض دور الميتافيزيقا في بناء النظرية العلمية مؤكداً على وجوب اقصائها من دائرة البحث العلمي, وقد دخل الى المشكلة من جوانبها المنطقية والتجريبية , فحسب رأيه تكون القضية علمية اذا كانت قابلة للتحقق التجريبي, ولها في العالم الخارجي ما يقابلها من احداث, وأن يحمل معنى في ذاته.

ملخص البحث

يستهدف بحثنا هذا ، عرضاً لموقف كارناب من مشكلة العلاقة بين العلم والميتافيزيقا, حيث وضح بأن القضايا الميتافيزيقية لا تحمل معنى؛ لأنها غير قابلة للتحقق التجريبي ، وبالتالي لا تساهم في بناء النظرية العلمية. وقد ثبت من خلال التحليل المنطقي للقضايا العلمية ، بان كل قضية اذا لم يتحقق منها تجريبياً ، لا تكون مبنية على اسس علمية, وبالتالي وجد القضايا الميتافيزيقية غير مستوفية لهذا الشرط , لذلك ليس لها دور في بناء النظرية العلمية.

Keyword (المفتاح الاساسي) كارناب وموقفه من الميتافيزيقا, ليس للميتافيزيقا حضور في بناء العلم, عباراتها خالية من المعنى.

ABSTRACT

Targeting our research, gave a presentation to the position of Carnap of the problem of the relationship between science and metaphysics, where he explained that issues do not carry the meaning of metaphysical; because it is not verifiable experimental, and therefore do not contribute to building a scientific theory. Has been proven through logical analysis of scientific issues, that each case unless verified experimentally, do not be based on scientific grounds, and thus found metaphysical issues not meet this requirement, so I do not have a role in the construction of a scientific theory.

Keyword (primary key) Carnap and position of metaphysics, Demo has no presence in the building science, syntax free will of meaning.

الهوامش

(١)-الكوثر،منذر،فلسفة التحليل والبحث عن المعنى الوضعية المنطقية عند أيار،المصدر السابق،ص ١٠١.

(٢)-نفادي،السيد،معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والانسانية مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية،المصدر السابق، ص ٢١.

(٣)-جابري،محمد عبدالرحمن،نظرية العلامات عند جماعة فيينا،المصدر السابق،ص ٥٩.

(٤)-فاتالييف،خ، المادية الديالكتيكية والعلوم الطبيعية، تعريب وشرح،د.هنري دكر، دار الفارابي-بيروت،دار الجماهير-دمشق،بدون تاريخ، ص ٣٦.

(٥)-محمود،زكي نجيب،نافذة على فلسفة العصر،كتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٨٩.

(٦)-رودولف،كارناب،حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة، من كتاب، كيف يرى الوضعيون الفلسفة،أي.ج.مور، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤١.

(٧)-هويدي،يحي، الفلسفة الوضعية المنطقية في الميزان،مكتبة النهضة المصرية،١٩٧٢، ص ٣٢-٣٣.

(٨)-المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٩)-باب،أرثر،مقدمة في فلسفة العلم،ترجمة،نجيب الحصادي،منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والاعلام، ط١، ٢٠٠٦، ص٤٤.

(١٠)-حسن،حسين علي، الاسس الميتافيزيقية للعلم،مطبوعات جامعة الكويت،ط١، ١٩٩٧، ص٦٥.

(١١)- المصدر نفسه، ص ٦٥.

(١٢)-نفادي،السيد،معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والانسانية مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية،المصدر السابق،ص ٢٤.

(١٣)-خليل،ياسين،منطق المعرفة العلمية،ج١،من نظرية العلم،منشورات الجامعة الليبية،كلية الاداب، ١٩٧١، ص ١٧٤.

(١٤)-فاتالييف،خ، المادية الديالكتيكية والعلوم الطبيعية، تعريب وشرح،د.هنري دكر، دار الفارابي-بيروت،بدون تاريخ، ص ٣٦.

(١٥)-مدين،محمد محمد، فلسفة والتر ستيس،مصدر سابق،ص ١٤٤.

(١٦)-المصدر نفسه،ص ١٤٤-١٤٥.

(١٧)-كامل،فؤاد،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر،دار الجيل،بيروت،ط١ ، ١٩٩٣، ص ٨٩.

(١٨)- المصدر نفسه، ص ٩٠.

(١٩)-جابري،محمد عبدالرحمن،نظرية العلامات عند جماعة فيينا رودولف كارناب نموذجا،مصدر سابق، ص ٧٦.

(٢٠)-المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٢١)-جيليز،دونالد،فلسفة العلم في القرن العشرين،المصدر السابق، ص ٤١٦-

٤١٧.وينظر كذلك،نفادي،السيد، معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والانسانية مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية،المصدر السابق،ص ٣٠.

(٢٢)-جيليز،دونالد، المصدر السابق، ص ٤١٧-٤١٨.

(٢٣)-جابري،محمد عبد الرحمن، نظرية العلامات عند جماعة فيينا رودولف كارناب نموذجا، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢٤)-جابري،محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢٥)-صالح،رشيد الحاج، النظرية المنطقية عند كارناب،المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٢٦)-جابري، محمد عبد الرحمن، نظرية العلامات عند جماعة فيينا رودولف كارناب نموذجا، المصدر السابق، ص ٩٠ – ٩١.وينظر كذلك، صالح، رشيد الحاج، النظرية المنطقية عند كارناب، المصدر السابق، ص ١٥٤.وينظر كذلك،ج.أي.مور،كيف يرى الوضعيون الفلسفة، المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢٧)-ابراهيم، زكريا،دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر،بدون تاريخ، ص ٢٧٢.

(٢٨)-صالح،رشيد الحاج، النظرية المنطقية عند كارناب، المصدر السابق، ص ١٥٥.
وينظر كذلك، جابري،محمد عبدالرحمن،نظرية العلامات عند جماعة فيينا رودولف كارناب نموذجا،المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢٩)-جيليز،دونالد، فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة، حسين علي، المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٣٠)-جابري،محمد عبدالرحمن، نظرية العلامات عند جماعة فيينا،المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٣١)-جيليز،دونالد، فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة، المصدر السابق،ص ٤١٨.

(٣٢)-نفادي،السيد،معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والانسانية مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية،المصدر السابق،ص ٤٩.